

التخطيط اللغوي ودوره في حماية اللغة العربية

Linguistic planning and its role in protecting the Arabic language

¹، ط د- خطاب عبيد،* 1، د- كلثوم حسروف2¹ جامعة البليدة-2، (الجزائر)، ea.khettab@unit-blida2.dz

2 جامعة البليدة-2، (الجزائر)، keltoumhasrouf81@gmail.com

مخبر اللغة العربية وآدابها جامعة البليدة 2

تاريخ النشر: 2022/11/30

تاريخ المراجعة: 2022/10/13

تاريخ الإيداع: 2022/09/01

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تبيان دور التخطيط اللغوي في النهوض باللغة العربية وحمايتها، وهذا من خلال تقييم الواقع اللغوي الذي تعيشه لغتنا اليوم، وذلك بالنظر إلى السياسات اللغوية المعتمدة في المجتمعات العربية في محاولة للوقوف على أبرز المشكلات التي تعانيها اللغة في وقتنا الراهن، والخروج ببعض الحلول التي يمكن أن تساهم في حماية اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: التخطيط اللغوي، السياسة اللغوية، اللغة العربية، حماية اللغة.

Abstract:

This research paper aims to show the role of language planning in promoting and protecting the Arabic language. This can be done by evaluating the linguistic reality in which our language lives today, in view of the language policies adopted in Arab societies. We have tried to identify the most prominent problems that the language suffers from at the present time. Finally, we have come up with some Solutions that would contribute to the protection of the Arabic language.

Keywords: language planning, language policy, Arabic language, language protection

* المؤلف المراسل.

تقديم:

تواجه اللغة العربية كغيرها من اللغات صراع الوجود والاستعمال من أجل الحفاظ على كينونتها وخصائصها رغم ما تشهده من شيع في العالم؛ إذ يبلغ عدد الناطقين بها حوالي 467 مليون ناطق. بالإضافة إلى المكانة التي شرفها الله عز وجل بها وتعهدها بالحفظ. واللغة العربية هي خامس لغة من حيث الاستعمال في العالم. لكن هذا لا يكفي للحفاظ عليها بل لابد لأهلها الغيورين عليها توخي كل ما من شأنه الحفاظ على مكانتها بين اللغات وبشقي الطرائق، لذا تعمل الجهات المختصة كالمجامع اللغوية الكبرى والمؤسسات اللغوية على اختلافها بانتهاج السبل الكفيلة بترقيتها والنهوض بها ضمانا لبقائها وسعيا لريادتها؛ لأنها تمثل لغة الدين من جهة، وتعبّر عن الموروث الثقافي والهوية العربية من جهة أخرى. وقد عُدَّ التخطيط اللغوي أحد الطرق المنتهجة في الحفاظ على اللغة العربية خاصة بعد ما عرفته اللغة من محاولات للقضاء على النحو أو ما يعرف بتيسير النحو والذي من دواعيه التخلص من بعض خصائص اللغة التي تشكل عائقا عند طائفة من المتكلمين بها، وعلى هذا انتفض أهل اللغة غيراً على لغتهم إلى اعتماد كل الوسائل والطرق وتجريب أنجعها للحفاظ عليها.

ومن ذلك نطرح الإشكال الآتي: ما هو دور التخطيط اللغوي في الحفاظ على العربية وتنميتها؟.

اللغة العربية لغة بالغة الأهمية للمتحدثين بها على المستوى الفردي والجماعي، فهي لغة التعبير عن الذات، وهي وسيلة نقل المشاعر والأحاسيس والرغبات، فهي لغة التعامل اليومي (التعليم، مبادلات تجارية، ...) وتبادل المنافع وضرورة للتعايش السلمي وحفظ الحقوق، وهي لغة شريحة من الناس في هذا العالم تضمن التواصل بينهم وتحفظ دينهم وتراثهم الثقافي المكتوب أو المنطوق، وتسهل التعاملات فيما بينهم، لذا وجب الاهتمام بهذه اللغة والعناية بها استجلاء لماضيها واستشرافا لمستقبلها وضمانا لدورها باعتماد السياسة اللغوية كمرحلة أولى ثم التخطيط اللغوي. كمرحلة ثانية.

فالتخطيط للغة ليس بالأمر الهين فهو يستوجب قرارا سياسيا وطنيا على مستوى كل بلد إذا كان تخطيطا داخليا كما في الجزائر، أو قرارا دوليا إذا كان عربيا شاملا أو غربيا على مستوى جملة من الدول كدول المغرب العربي مثلا (تونس، ليبيا، المغرب، الجزائر، موريتانيا). أي أن ذلك لا يتحقق إلا بالعودة للسياسة اللغوية للبلاد أو الإقليم أو غيرهما. فما هي السياسة اللغوية؟.

أولا: السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي

تُعرف السياسة اللغوية بأنها: «الإطار القانوني والتهيئة اللغوية كمجموعة الأعمال التي تهدف إلى ضبط وضمان منزلة ما للغة من اللغات»¹ وهذا يعني إرساء مراسيم أو مقررات حاسمة من أصحاب القرار لتوجيه الشأن اللغوي في مجتمع ما.

أما فيما يخص التخطيط اللغوي فهو المرحلة التي تلي القرار مباشرة إذ يمثل مرحلة التسطير والتنفيذ حيث نجد أن هذا المصطلح يتكون من مصطلحين مركبين تركيبا إضافيا لذا سنعمد لتعريف كل مفردة على حده ثم يظهر المقصود بالتخطيط اللغوي كمصطلح مركب إذ يعرف التخطيط في اللغة حسب ما ذكره ابن منظور بأنه: "من المصدر الثلاثي خطط، الخط: الطريقة المستطيلة في الشيء، والجمع خطوط، والتخطيط:

التسطير، التهذيب: التخطيط كالتسطير، تقول خططت عليه ذنوبه أي سطرت والخط: الكتابة ونحوها مما يخط ويقال: فلان يخط في الأرض إذا كان يفكر في أمره يدبره².

من خلال ما سبق نجد أن معاني التخطيط اللغوية تدور حول: الخط، الرسم، التسطير، والتفكير والتدبير. ووضع الخطط. أما في الاصطلاح فالتخطيط نجده رهين كل المجالات إذ يعد نقطة انطلاق للأعمال أو المشاريع المراد تحقيقها. وهذا ما ينطبق حقيقة على مشروع الحفاظ على اللغة العربية. فالتخطيط: «عنصر أساسي من عناصر الإدارة، وله أولوية على جميع عناصر الإدارة الأخرى، إذ لا يمكن تنفيذ الأعمال على خير وجه دون تخطيط لها»³ أما اللغة فقد عرفت العديد من التعريفات قديما وحديثا وتباينت هذه التعريفات بين تعريفات وظيفية وأخرى تفسيرية وثالثة تشريحية (أي ذكر مكونات اللغة) بدءًا بالجمل ووصولًا للعناصر، كما جاء في تعريف تشومسكي قائلا: اللغة «عبارة عن مجموعة متناهية من الجمل كل جملة منها طولها محدود ومؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر»⁴ إضافة إلى تعريفات أخرى للغة من أشهرها تعريف ابن جني «حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»⁵

وهذا شأن التخطيط عموما. أما التخطيط للغة فإنه يقتضي المراسيم السياسية والخطط الدبلوماسية شأنه في ذلك شأن أي تخطيط وعليه فلا بد من وضع تخطيط لغوي محكم حتى ينهض باللغة ويحصنها مما قد يتسبب في الإخلال بوظيفتها. فما هو التخطيط اللغوي؟

عرّف التخطيط اللغوي العديد من المفاهيم وعرفه جملة من الباحثين والمهتمين بحقل اللسانيات الاجتماعية عموما والتخطيط اللغوي خصوصا. لذا سنورد بعضا منها على سبيل الذكر لا الحصر فالتخطيط اللغوي حسب تولي «نشاط غايته تحسين وابتكار اللغات»⁶ وهذا يعني أنه عمل إجرائي تطبيقي يهدف إلى النهوض بلغة ما أو خلق لغة وابتكارها، في حين يرى ويستن أن التخطيط ما هو إلا تلك الجهود المتعاقبة والمستمرة التي تضطلع بها سياسة لغوية ما من أجل تغيير لغة ما في مجتمع من المجتمعات لتذليل مشكلاتها اللغوية وتيسير سبل التواصل بين أفراد المجتمع الواحد⁷. وهذا يعني أن التخطيط اللغوي يعد صورة تطبيقية للسياسة اللغوية. بموجبات المنطلقات الرئيسية التي يخولها أصحاب القرار لتوجيه الشأن اللغوي في مجتمع ما.

ثانيا: أهمية التخطيط اللغوي

للتخطيط اللغوي أهمية بالغة في حفظ اللغة وترقيتها وتطويرها وضمان منزلتها ومكانتها بين اللغات الأخرى، فالتخطيط «يهتم بدراسة ما له علاقة باللغة من مشكلات لغوية عادة ما تكون سببا في إعاقة تطور اللغة، كتوحيد المصطلحات أو ترجمتها»⁸ أي تحديد كل المشكلات التي تعرقل عملية التنمية اللغوية الشاملة؛ باعتباره عملية أساسية لا غنى عنها لتحقيق أهداف التنمية البشرية⁹. وعليه يحرص «التخطيط اللغوي على العمل الجاد والمنظم نحو إيجاد حلول مدروسة لتلك المشكلات اللغوية حسب حجمها ونوعيتها»¹⁰ خاصة مع ظهور ما يعرف بحرب اللغات فهو المجال الوحيد الذي بمقدوره منع اشتغال الحروب اللغوية، كما أنه منفذ الحيلولة دون انقراض اللغات، بل وإعطاء كل لهجة ولغة المكانة التي تستحقها،¹¹ وبهذا يصبح التخطيط ليس هدفا فكريا ثقافيا فحسب بل يتجاوز ذلك لحفظ مكانة لغة ما وترقيتها، وما يثبت ذلك أننا لم نشهد أن دولة حصلت على تنمية إستراتيجية بالتخلي عن لغتها وتبنيها لغة أخرى، فاللغة إذا أحسنا معاملتها والتخطيط لها ستكون استثمارا ماليا مربحا فبامتلاك اللغة نمتلك زمام المعرفة ودفة التقدم والتطور والعكس صحيح،¹² فهو

إلى جانب هذه الأهمية في حفظ اللغات يكتسي صبغة قانونية مرتبطة بما يسمى بالتشريع اللغوي الذي ينص على معنى سن القوانين المتصلة باستعمال اللغة¹³

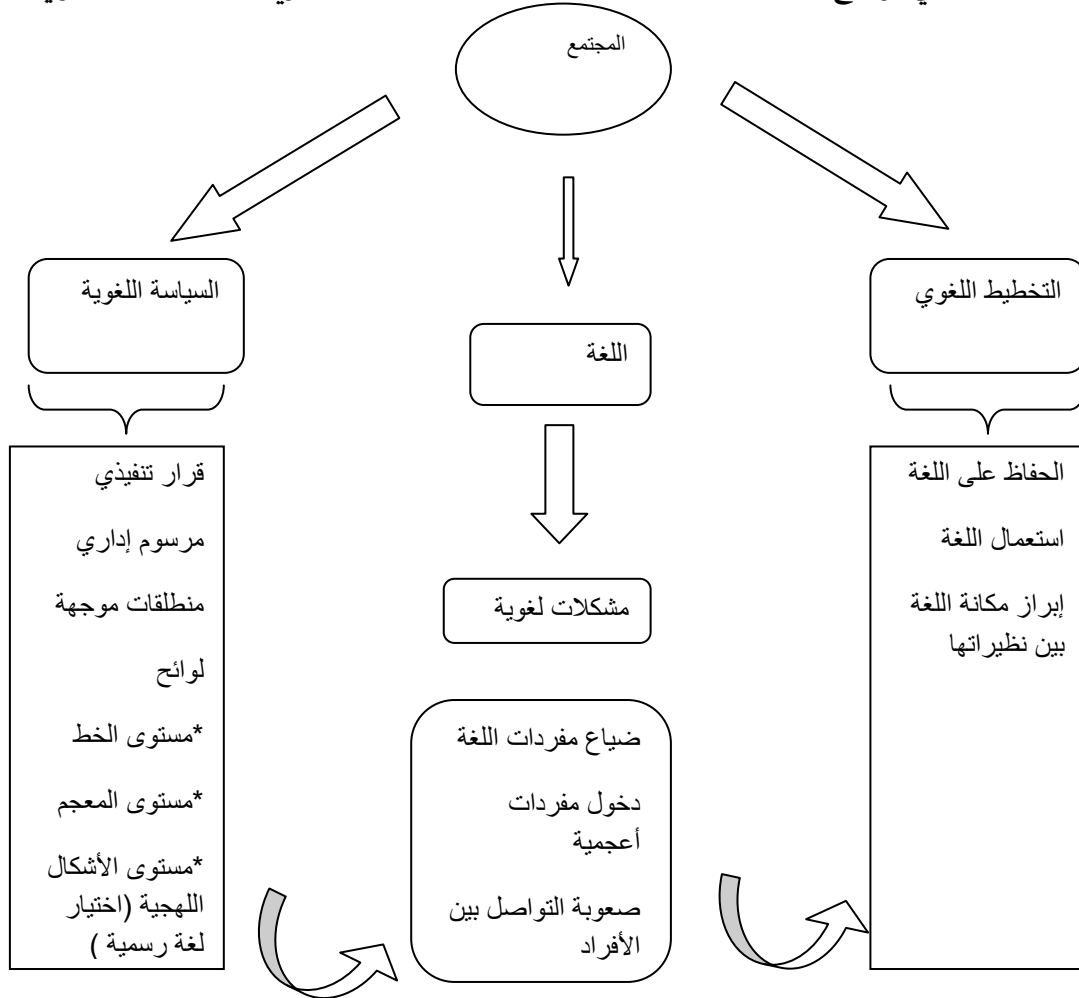
وعليه يمكن القول أن الهدف الأسمى للتخطيط اللغوي هو إحداث تغيير إيجابي يقوم على تغيير نظام لغوي أو تعديله أو توقيفه، من خلال حل للمشكلات اللغوية¹⁴

ثالثاً: علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي:

اختلفت رؤى الباحثين للسياسة اللغوية والتخطيط اللغوي فهناك فريق يرى بأنها جزء نظري في مقابل جزء تطبيقي في حين هناك من يعتبر السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي شيئاً واحداً، وهكذا... ولكل مبرراته العلمية لذلك، لكن يمكن أن نجزم أن هناك أمراً واحداً وهو أن هدفهما واحد وهو تطوير اللغة أو إحيائها؛ أي كل ما يدخل ضمن خدمة اللغة في المجتمع.

ويتطلب هذا الهدف-خدمة اللغة- قرارات حاسمة ومدروسة وموجهة لفئة تعي جيداً المطلوب منها، وتوازن بين القرارات الصادرة عن أصحاب السياسة اللغوية -الدول أو الحكومات- والوسائل والآليات المتاحة لتنفيذ تلك القرارات؛ والتي تتطلب منفذين ذوي كفاءات في التسيير والتخطيط الدقيق، الذي يأخذ بيد اللغة إلى بر الأمان في ظل ما يحاصرها من مشكلات داخلية و خارجية.

والشكل الآتي يوضح طبيعة هذه العلاقة القائمة بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي:



مخطط يوضح العلاقة القائمة بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي

رابعاً: واقع اللغة العربية اليوم:

تشهد اللغة العربية اليوم إقبالا واسعا من حيث الاستعمال والتعلم والتعليم؛ إلا أن هذا لا يمكن أن يكون درعا واقيا لها من هجين اللغات واللهجات المحلية والإقليمية، فاللغة العربية تواجه عدة تحديات في ظل التطور المعرفي الحاصل وهذا يجعلنا نطرح تساؤلات مفادها: لماذا نحمي لغتنا؟ وممن نحميها؟ وكيف نحميها؟ أ- سنجد أن الجواب عن هذه التساؤلات يستدعي وعيا عميقا بالنظر في حقيقة اللغة وخصائصها؛ وهذا لضمان نجاعة الحفاظ عليها، فإذا خضنا في جواب السؤال الأول لماذا نحمي اللغة؟ فالجواب سيكون واضحا أن حماية اللغة من ضروريات التعايش اليومي ويدخل ضمن ما يعرف باللغة والمجتمع فلا يوجد مجتمع يمكن أن نطلق عليه لفظ مجتمع لغوي إذا لم يحتكم إلى لغة يعود إليها في حفظ ما له وما عليه، فاللغة كقيلة بحفظ الحقوق وفرض أو سن الواجبات التي تسهل طرق التعامل بين أفراد المجتمع الواحد أو بين مجموعة من المجتمعات. فحماية اللغة لها عدة أسباب ودواع منها ما يلي:

-التعدد اللغوي الذي يشهده أهل اللغة العربية الناطقون بها في مختلف البلاد العربية.

-التطور الثقافي الرهيب في ظل العولمة وتأثيره على المسار اللغوي للغة العربية.

-الاهتمام باللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية - باختلاف المناطق العربية تختلف اللغات- ما يؤكد غياب دور السياسات اللغوية في وضع اللغة العربية في المكان الذي تستحقه، يقول في ذلك نواري سعودي: بلغ «استبداد الاهتمام باللغات الأجنبية على حساب العربية إعطاء الأولوية في السياسة التربوية وبناء المناهج للتوجه العلمي والتكنولوجي لما يعني بالضرورة تراجع الاهتمام بالعلوم الإنسانية والاجتماعية ومنها اللغة العربية وآدابها»¹⁵

وهذا يبرز لا محالة الخطر المحدق باللغة العربية وضرورة حمايتها، فقوة اللغة تعني قوة المجتمع، والحروب الدامية في كل العالم تثبت ذلك، إذ نجد أنّ أول ما يقوم به المحتل هو محاولة محو اللغة الأم لأي مجتمع؛ لأن في طمس الهوية اللغوية طمس للمجتمع وعرقلة لتطوره الفكري والحضاري.... لذا كان لزاما أن نحمي لغتنا.

ب- في حين لو أمعنا النظر في السؤال الثاني وهو ممن نحمي اللغة؟ فسندخل في أيديولوجيات تفضي بنا إلى تقسيم الرهانات التي تخوضها اللغة العربية اليوم فهي تصارع تحديات داخلية وأخرى خارجية، فأعداء اللغة العربية يترصدون بها من كل صوب من أجل إضعافها ومحاولة القضاء عليها، وذلك من خلال المستهدفين للدول العربية والرامية سياساتهم إلى نشر لغاتهم على اختلافها، ناهيك عن أصحاب اللغة الذين يتخبطون بالتهجم على لغتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة؛ بوعي منهم أو من غير وعي. لذا سندكر أهم الإشكالات التي تعاني منها اللغة العربية والتي ندرجها في النقاط الآتية:

-الثنائية اللغوية

-التعدد اللغوي

-الازدواجية اللغوية

-حرب اللغات

-اللهجات القومية

-فوضى المصطلح.

-التلوث اللغوي ومردّه إلى ترك الاهتمام باللغة الفصيحة على حساب اللهجات والعاميات يقول في ذلك كمال بشر الإهمال يؤدي إلى اضطراب اللغة ف: «لغتنا القومية مضطربة اضطراب أهلها فكريا وعلميا وثقافيا واجتماعيا، فصحي أو فصيحة (لغة العرب) محشورة في ركن ضيق من الساحة اللغوية، وعاميات ذات لهجات ورطانات تسيطر على الجو العام، أو خليط من هذا وذاك»¹⁶

وهذا أصعب مشكل يمكن أن يواجه أية لغة وهو عدم وعي أهلها بالخطر الذي يحدق بها، وانجرارهم وراء بعض اللهجات المحلية، وأحيانا بعض اللهجات لا ترقى لأن تكون لهجة فهي هجين بين العامية والفصيحة و بعض الألفاظ الأجنبية.

كل تلك المشكلات وغيرها كفيلة بجعلنا نسعى لحماية لغتنا، لأنها لغة ديننا وهي اللغة التي شرفها الله بأن أنزل بها كتابه المبين؛ وهذه المشكلات و«التحديات التي وقعت في أسرها اللغة العربية هي النتيجة الطبيعية لغياب التخطيط اللغوي الذي ينبع من سياسة لغوية واضحة وقوية تؤمن بها الحكومات العربية والإسلامية وتدعمها بالقرار السياسي الذي له السيادة والاحترام وسرعة التنفيذ والفاعلية والاستمرارية»¹⁷

ج-كيف نعممها؟ فجملّة الجواب يحملها السؤال؛ فكما حمل السؤال على عاتقه ضمير الجمع فالجواب أيضا يحمل ذلك، فحماية اللغة مسؤولية الجميع دون استثناء، ولحماية اللغة عدة مسالك ومخارج كان علينا التزامها والتقييد بها ومراقبتها ومعاقبة كل من يتجرأ على المساس باللغة، فاللغة هي الهوية؛ والهوية هي العقيدة والدين أولا بعدها البعد الذي من أجله يعيش الإنسان وتشمل التراث ثانيا، هذا بغض الطرف عن دورها الحضاري في بناء الأمم ومد الجسور بينها؛ فلولا اللغة ووظيفتها التواصلية لما وصلنا إلى ما نحن عليه الآن من تبادل للمعارف والخبرات بين الشعوب والأمم.

ومن الآليات التي يمكننا اتباعها لحماية اللغة التخطيط لها، بالنظر في خصائصها وتحديد مشكلاتها تحديدا دقيقا يقدم تصورا عما تخوضه اللغة العربية اليوم.

خامسا: بعض الحلول المقترحة لحماية اللغة العربية

*-تعزيز حب اللغة العربية في قلوب الناشئة (بداية من المرحلة التحضيرية فالابتدائية...).

*-تضافر جهود المتخصصين في اللغة العربية عموما والمهتمين بشؤون التخطيط اللغوي خصوصا.

*-سن عقوبات صارمة في حق كل المعتدين على اللغة العربية والمحاولين إفساد خصائصها والخط من قيمتها.

*-على أصحاب التخصص وذوي الهمم إيجاد حلول فورية لما تعانيه اللغة العربية من مشكلات (التعدد اللغوي، الهجين اللغوي، فوضى المصطلح...). لأنه «لا يستقيم وضع لغة ما إلا إذا أشرف على التخطيط لها أهلها من أساتذة متخصصين يشهد لهم بالإنتاج والثقة العلمية»¹⁸ وهذا يعني أنه لا بد أن تؤكل مهمة تخطيط اللغة العربية إلى محبها من ذوي الثقة والهمم العلمية الساعية جهودهم لخدمة اللغة العربية لا غير بعيدا عن كل المصالح السياسية والاجتماعية.

*-تكاثف الجهود العربية في كل بقاع المعمورة من أجل الحفاظ على اللغة العربية بعدها لغة الوحدة والقوة. وإيجاد حلول فورية لمشكلاتها؛ يقول في هذا الشأن روبن جونود: «التخطيط يتمحور حول إيجاد حلول للمشكلات اللغوية وتوفر أفضل الخيارات المحتملة وأكثرها فعالية»¹⁹؛ حلول فورية وفعالة في ذات الوقت حتى لا تتفاقم المشكلات اللغوية ويصبح علاجها أمرا مستعصيا أو يحتاج إلى المزيد من الوقت، أو ينتقل عبر الأجيال وحينها يكون الأمر أشد خطورة.

*-استثمار كل خصائص اللغة التي تفتقدها معظم اللغات الأخرى، ومحاولة جعلها كمزية تتفرد بها لغة الضاد عن غيرها، فاللغة العربية تمتاز بجملة من الخصائص التي نادرا ما تجتمع في لغة واحدة، كالاشتقاق والإعراب وغزارة الرصيد اللغوي...

*-استثمار التقنيات اللغوية التي من شأنها أن ترفع من قيمة اللغة العربية اقتصاديا و لغويا كالترجمة الآلية الذكاء الاصطناعي الرجل الآلي،...

*-تجريب عدّة استراتيجيات تضمن سلامة اللغة العربية في ظل العصرية الرقمية تكون بمثابة الواقي أو صمام الأمان لتجنب المشكلات التي قد تواجه اللغة يوما ما، وهذا يذكرنا بما ذهب إليه على القاسمي من القول بغياب إستراتيجية لغوية عربية تأخذ في الحسبان النظر في خصائص الأمة العربية ومميزاتها، وهذه الإستراتيجية لا نكاد نجدها لا معلنة ولا مضمرة لحماية اللغة العربية من التحديات التي تواجهها في وجود الإمكانيات المتوافرة عندها، ولا وجود لإستراتيجية تتناول بالدرس النشاط اللغوي بصورة شاملة متكاملة، وتحدد وسائل عمله ومتطلباته ومسار التخطيط واتجاهاته، هادفة إلى إحداث تغييرات في النشاط اللغوي من أجل بلوغ أهداف التنمية البشرية وتحقيق الغايات القومية للغة العربية²⁰

*-تقرير اللغة العربية ضمن كل السياسات اللغوية في الأقطار العربية وجعلها من أولى أولويات البرامج التعليمية خصوصا في التعليم العالي الذي تكاد تغزوه اللغات الأجنبية خصوصا إذا ما تعلق الأمر بالتخصصات التقنية والعلمية، لأن للغة سلطة على المجتمع المتحدث بها، "وذلك لأن المجموعات الاجتماعية تسعى إلى ممارسة السلطة من خلال تحكمها في اللغة، وفي هذا الصراع تعد اللغة مكافأة تفوز بها المجموعات السائدة التي حازت السلطة على اللغة وفي ميدان التعليم يكتسي مظهر الصراع هذا أهمية خاصة حيث تتصارع المجموعات السائدة والمجموعات المسودة حول الاعتراف باللغات والثقافات المتعددة في البرامج المدرسية".²¹

*-تشجيع الصناعة المعجمية بعدها آلية حافظة للغة وتوثيقها. كما أنها وسيلة فعالة لتسهيل تعلم اللغة لغير الناطقين بها، وإحياء بعض الكلمات القليلة الاستعمال عند الناطقين بها.

*-الاهتمام بالاستثمار الاقتصادي للغة العربية من خلال الاهتمام بالفئات المحبة للغة العربية من الأجانب» حيث تشير أحد التقارير إلى تأثير بلد الدراسة على الطلبة حتى بعد عودتهم إلى بلدهم الأم، وبقاء نوع من الصلة العاطفية تجاه بلد الدراسة، والذي ربما ينعكس على الجوانب الاقتصادية مثل تفضيل منتجات ذلك البلد على غيره أو الحرص على تكرار زيارته»²²، ويمكن لأصحاب اللغة العربية والمهتمين بشأنها أن يستفيدوا من جانب التبادل الطلابي.

*- الاستفادة من آليات الاقتراض اللغوي بما يخدم مصلحة اللغة العربية وتنميتها من تعريب ونقل من اللغات الأجنبية، خصوصا ما تعلق بالمفاهيم المستحدثة والتعامل مع مسمياتها الطارئة من خلال الترجمة والنحت والاشتقاق وغيرها من الآليات بالنظر في خصوصية اللغة العربية أي بالعودة لمقاييس اللغة النحوية والصرفية وما يترتب عنها من خصائص صوتية ومعجمية؛ أي ما يوافق اللغة العربية بكل وجوها ومستوياتها.²³

*- الاهتمام بالتعليم في كل مراحله، الابتدائي والمتوسط والثانوي وذلك بتصحيح سياسات التعليم تصحيحا جذريا، «وإذا أردنا تصحيح سياسات التعليم في العالم العربي، فمن المهم أن نعيد النظر في معايير اختيار المعلم، ومن المفيد كذلك أن نجتهد لأجل تأهيله، بالقدر الذي يساعده على أداء رسالته، وإذا كنا نحتاج إلى تدريب المعلمين عموما، فإننا أشد حاجة إلى تدريب معلمي اللغة العربية على وجه الخصوص»²⁴

فمعلمي اللغة العربية هم المسؤولون الأوائل عن تعليم الناشئة لغة التواصل التي ستكون طريقهم في كل التعاملات الحياتية، ووسيلة لاكتساب بقية المواد الأخرى التي تدخل ضمن العلوم الاجتماعية والإنسانية وحتى التقنية والرياضية.

*الاهتمام بالمصطلحات العلمية وتقسيها بما يخدم اللغة العربية من خلال تكثيف الجهود واتحادهما بين المؤسسات الخادمة لها، للوصول إلى مجتمع لغوي يواكب التغيرات الحاصلة في عالمنا اليوم، فتفاقم المصطلحات والتكنولوجيات الوافدة إلينا كل يوم وبأعداد هائلة، من شأنها أن تسهم ولو جزئيا في فوضى المصطلح العربي لذا ف«إن أية سياسة لغوية قديمة في الوطن العربي ينبغي أن تسعى إلى تنمية اللغة العربية الفصحى المشتركة، وتمكين جميع أفراد المجتمع من امتلاكها استيعابا وتعبيرا، عن طريق نشر التعليم الإلزامي الجيد بها، وتعميم استعمالها في وسائل الإعلام والشبكة (الإنترنت)، وتشجيع النشر الورقي والإلكتروني بها، والترجمة منها وإليها وإطلاق البحوث اللغوية والتربوية لتيسير قواعدها وكتابتها وتعليمها للناطقين بها ولغيرهم، ودعم المؤسسات التي تُعنى بتنميتها كالمجامع اللغوية، وإعداد أدوات استيعابها كالمعاجم على اختلاف أنواعها، وأخيرا وليس آخرا إمدادها بما يستجد من مصطلحات علمية وفنية وإنسانية لتواكب العصر وتطوراته المتلاحقة»²⁵.

*تشجيع الباحثين الأكاديميين المهتمين بالبحث في السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، ودعمهم بالوسائل والآليات التي تدفعهم لتحقيق أفضل النتائج من خلال وضع بعض الخطط وتجريبها على عينات خاصة قبل تطبيقها على المجتمع ككل.

*وضوح المعالم والرؤى المستقبلية للغة العربية برصد كل المتغيرات لتحقيق الغايات المنشودة من هذا التخطيط؛ وعليه لا بد أن «يقوم التخطيط اللغوي الذي يصب في خدمة العربية على خطة إستراتيجية لغوية تأتي من وضوح الرؤية والرسالة بما يتعلق بالعربية والتعريب، ابتداء من رأس الهرم الدولة ويشترع لها مجلس الأمة وتستجيب لها الشعوب»²⁶؛ أي أن يكون العمل تكامليا وبمساهمة الجميع من مقرررين للسياسة إلى المنفذين وصولا للشعب وتداوله واستعماله لهاته القرارات، بمعنى أن نجاح التخطيط مرهون بالعمل الجماعي التعاوني والشعور بالمسؤولية تجاه اللغة.

* إدراج التراث اللغوي والقرآن الكريم في البرامج التعليمية وفي كل المستويات (الابتدائي، المتوسط...)، فلا يوجد لغة أفصح وأجزل من لغة القرآن، فهذا يكسب المتعلمين رصيذا لغويا يساعدهم على تعلم لغتهم والتعبير بها بطلاقة وتداولها بكل يسر.

* العمل على تكوين خبراء ومتخصصين في التخطيط اللغوي عن طريق «تقديم برامج تدريبية عالية المستوى في مجال التخطيط اللغوي في كافة الدول العربية عبر آلية دقيقة، مما يمكن من تكوين خبرات مميزة في هذا المجال، تكون نواة لمشاريع التخطيط اللغوي في كل قطر عربي»²⁷

* العناية بالتخطيط التربوي لما له من علاقة تكاملية تسهم في تحقيق أهداف التخطيط اللغوي. فقد أصبح «التخطيط التربوي ضرورة من ضرورات الحياة، ومعناه العمل على توجيه النظام التربوي واللغوي لتحقيق أهداف رسمت وفق خطة معينة»²⁸.

الخاتمة:

وصل البحث إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

*- يمكننا القول أن عملية تخطيط اللغة تعد من بؤادر استشراف اللغة والحفاظ على ماضيها وحاضرها والتنبؤ بمستقبلها.

* تفعيل آليات التخطيط اللغوي من شأنها النهوض باللغة العربية تعلما وتعلما، شكلا ومضمونا، استعمالا وتداولاً.

* الاهتمام بتكريس دور الإعلام لخدمة اللغة العربية لما له من تأثير في وعي المجتمع بأهمية اللغة.

* التسبب الإعلامي من شأنه تشويه الجانب الفني الخطابي للغة العربية.

* وجوب استثمار كل الخصائص اللغوية للغة العربية فهي لغة حضارة ولغة قادرة على مواكبة التطور العلمي والعولمة الثقافية، فاللغة العربية لغة قادرة على تمثيل العصر عالميا وحضاريا فهي مؤهلة لأن تكون لغة علم دون منازع لأنها توفرت فيها الشروط حسب ما ذكرها علماء الاجتماع.

* الاهتمام بالاستعمال اللغوي والأداء اللغوي في المؤسسات التربوية وعند أهل الاختصاص خصوصا والمجتمع اللغوي عموما.

* التداخل اللغوي مكون- اللهجات التي تستعمل في الواقع اللغوي الجزائري -من عائلات لغوية متباعدة في أصولها الأولى، أي اختلاف جذري ثقافي حضاري، مما يؤثر سلبا على تعليم وتعلم اللغة العربية، لذا وجب الاهتمام بهذا الجانب أثناء رسم السياسة اللغوية

* تفتقد اللغة العربية اليوم إلى سياسات جاهزة مسبقا أو مجربة، حتى يُضمن تفعيلها فيما بعد لحماية اللغة، حيث نجد جل السياسات اللغوية في البلاد العربية تستند إلى خطط استثنائية ارتجالية في أغلب الأحيان. * التقدم اللغوي يستدعي تقدما اقتصاديا، ولا أدل على ذلك من لغة العالم (الإنجليزية) حيث نجد أن أغلب متحدثيها لهم قوى ضاربة اقتصاديا وتكنولوجيا وإعلاميا... كما هو حال الولايات المتحدة الأمريكية.

*عدم سعي التخطيط اللغوي للعربية لإنكار اللغات الأجنبية أو محاربتها، بل أن يكون هذا التنوع اللغوي متماشيا مع اللغة العربية في ثنائية أو ثلاثية تكاملية لا تنافسية، حيث يضمن للعربية خصائصها وكيونتها بالموازاة مع اللغات الأخرى بعدها لغات تواصلية وضرورية لتبادل المعارف العلمية ولبناء الحضارات.

*تكليف المتخصصين بالتخطيط اللغوي فإذا أردنا تحقيقا لنجاح التخطيط اللغوي كان علينا أن نوكل عميلة تخطيط اللغة إلى اللغويين المتخصصين، قبل التطرق لأي قرار سياسي.

*ضرورة إقامة ندوات ومؤتمرات دورية حول موضوع التخطيط اللغوي من أجل مواكبة كل جديد يخص اللغة العربية.

*تشجيع النشر باللغة العربية الفصحى، وزيادة الوعي بأهميتها، من خلال إنشاء العديد من المسابقات مع التحفيز بجملة من الجوائز والمنح لباحثين وللناشئة الصغار.

*على أصحاب القرار أن يولوا عناية شديدة بحضور لغاتهم في المحافل والملتقيات الدولية.

*الاهتمام بالتراث اللغوي وفهمه يساهم في حفظ اللغة الفصيحة. وامتلاك رصيد لغوي ثري يجعل اللغة العربية في حركة دؤوبة لدوران معجمها اللغوي وتداوله بين أفراد المجتمع مما يمكنهم من التواصل مع التراث القديم-الكتب والمخطوطات...- بكل يسر.

*الاهتمام بالبرامج التعليمية وتضافر الجهود حولها، فهي تعد مخرجا لحفظ اللغة العربية عند الناطقين بها.

*على أصحاب القرار التخطيط لاستثمار الطاقة البشرية التي ستحمل على عاتقها التخطيط للغة والاستفادة من نتائج علم الاجتماع ومد الجسور بينه وبين التخطيط اللغوي لسد الثغرات التي تواجه اللغة في المجتمع.

هوامش وإحالات المقال

- ¹ جون لويس كالفلي، السياسات اللغوية، ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2008، ص10، 11.
- ² لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ط1، مادة (خ.ط.ط)، ص1198.
- ³ إبراهيم بن عبد العزيز الدعليج، التخطيط والإشراف التربوي والتعليمي والإداري، الدار المنهجية، عمان ط1، 2015، ص17.
- ⁴ أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005، ص209.
- ⁵ عثمان ابن جني أبو الفتح، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، دط، ج1، 1952، ص33.
- ⁶ عمر بورنان، تخطيط السياسة اللغوية، مجلة اللغة الأم، جامعة تيزي وزو، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ص169.
- ⁷ ينظر، خالد بوزياني، من أجل تخطيط لغوي أفضل لتعليمية اللغة العربية في الوطن العربي، المؤتمر الدولي للغة العربية: العربية لغة عالمية مسؤولية الفرد والدولة، مارس 2012، ص4.
- ⁸ مليكة النوي، التخطيط اللغوي النظام التربوي بين الواقع والمأمول، ملتقى التخطيط اللغوي، ديسمبر 2012، باتنة، ص12.
- ⁹ ينظر، عبد المجيد عيساني، اللغة العربية وإستراتيجية رسم السياسات اللغوية المحور الخامس، ص360.
- ¹⁰ محمد المنجي الصيادي، التعريب وتنسقه في العالم العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985، ص143.
- ¹¹ عبد الحفيظ شريف، سعيد عامر، صنيع الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، في كتابه السياسة اللغوية في البلاد العربية، جامعة تيزي وزو، ص113.
- ¹² ينظر، عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، 2013، ص257، 258.
- ¹³ ينظر، عبد السلام المسدي، التخطيط اللغوي والأمن اللغوي، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض، ط1، 2015، ص39.

- ¹⁴ ينظر، محمد الفاروق عاجب، القرار السياسي وأثره في الأمن اللغوي، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، "اللغة العربية في خطر: الجميع شركاء في حمايتها"، 7 ماي 2013، ص 9.
- ¹⁵ نواري سعودي، إشكالية اللغوي في بناء مناهج الجيل الثاني، مقارنة لسانية في مناهج السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، أعمال الملتقى الوطني الأول "مستقبل تعليم اللغة العربية في ظل رهانات العولمة الثقافية واللغوية في الجزائر"، 12 و 13 مارس 2018، باتنة، ص 10.
- ¹⁶ كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة، 1999، ص 08.
- ¹⁷ هدى عبد العزيز الشمري، أهمية التخطيط اللغوي في ازدهار واقع اللغة العربية وتجاوز التحديات التي تواجهها، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، ص 161.
- ¹⁸ روبرت كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، تر: خليفة أبو بكر الأسود، مر: الطاهر خليفة القراضي، مجلس الثقافة العام، القاهرة، 2006، ص 71.
- ¹⁹ Haugen.emar.planing a stanart language in modern orway.author.1969.p701. نقلا عن السعيد خنيش، التخطيط اللغوي وتعليمية اللغة العربية في ظل معطيات التعدد اللغوي، كلية الآداب واللغات جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، الجزائر، مج 15، ع 02، جوان 2019، ص 20.
- ²⁰ ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 2، 2019، ص 135.
- ²¹ Planning language planning inequality. نقلا عن جيمس طوليفس، السياسة اللغوية وتعلم اللغة، تر: محمد خطابي، مجلة علامات، ع 17، ص 62، 63.
- ²² محمود بن عبد الله المحمود، التخطيط اللغوي الاقتصادي- رؤية نحو العربية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الخاص (الثاني) السنة العاشرة، أكتوبر 2018، ص 28.
- ²³ ينظر، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي للغة العربية، التخطيط والسياسة اللغوية، المملكة العربية السعودية، السنة الثانية، ع 03، أكتوبر 2016، ص 07.
- ²⁴ المرجع نفسه، ص 66.
- ²⁵ علي القاسمي، التعاون في مرصد عربي للمصطلحات من ركائز السياسة اللغوية الحكيمة، التخطيط والسياسة اللغوية، المملكة العربية السعودية، مج 1، ع 1، أكتوبر 2015، ص 8، 9.
- ²⁶ هدى عبد العزيز الشمري، أهمية التخطيط اللغوي في ازدهار واقع اللغة العربية وتجاوز التحديات التي تواجهها، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، ص 162.
- ²⁷ عبد الله البريدي، التخطيط اللغوي تعريف نظري ونموذج تطبيقي، الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، الرياض، 7-9 مايو 2013، ص 21.
- ²⁸ مرجع سابق، مليكة النوي، التخطيط اللغوي النظام التربوي بين الواقع والمأمول، ص 12.
- قائمة المصادر والمراجع:
- 1- إبراهيم بن عبد العزيز الدعليج، التخطيط والإشراف التربوي والتعليمي والإداري، الدار المنهجية، عمان ط 1، 2015.
 - 2- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2005.
 - 3- جون لويس كالفي، السياسات اللغوية، ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 1، 2008.
 - 4- خالد بوزياني، من أجل تخطيط لغوي أفضل لتعليمية اللغة العربية في الوطن العربي، المؤتمر الدولي للغة العربية: العربية لغة عالمية مسؤولية الفرد والدولة، مارس 2012.
 - 5- عبد الحفيظ شريف، سعيد عامر، صنيع الدكتور عبد القادر القاسمي الفهري، في كتابه السياسة اللغوية في البلاد العربية، جامعة تيزي وزو.
 - 6- عبد السلام المسدي، التخطيط اللغوي والأمن اللغوي، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض، ط 1، 2015.
 - 7- عبد القادر القاسمي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، 2013.
 - 8- عبد الله البريدي، التخطيط اللغوي تعريف نظري ونموذج تطبيقي، الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، الرياض، 7-9 مايو 2013.

- 9- عبد المجيد عيساني، اللغة العربية وإستراتيجية رسم السياسات اللغوية المحور الخامس.
- 10- عثمان ابن جني أبو الفتح، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، دط، ج 1، 1952.
- 11- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 2، 2019.
- 12- علي القاسمي، التعاون في مرصد عربي للمصطلحات من ركائز السياسة اللغوية الحكيمة، التخطيط والسياسة اللغوية، المملكة العربية السعودية، مج 1، ع 1، أكتوبر 2015.
- 13- عمر بورنان، تخطيط السياسة اللغوية، مجلة اللغة الأم، جامعة تيزي وزو، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر.
- 14- كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة، 1999.
- 15- لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ط 1.
- 16- محمد الفاروق عايب، القرار السياسي وأثره في الأمن اللغوي، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، "اللغة العربية في خطر: الجميع شركاء في حمايتها"، 7 ماي 2013.
- 17- محمد المنجي الصيادي، التعريب وتنسقه في العالم العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985.
- 18- محمود بن عبد الله المحمود، التخطيط اللغوي الاقتصادي- رؤية نحو العربية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الخاص (الثاني) السنة العاشرة، أكتوبر 2018.
- 19- مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي للغة العربية، التخطيط والسياسة اللغوية، المملكة العربية السعودية، السنة الثانية، ع 03، أكتوبر 2016.
- 20- مليكة النوي، التخطيط اللغوي النظام التربوي بين الواقع والمأمول، ملتقى التخطيط اللغوي، ديسمبر 2012، باتنة.
- 21- نوري سعودي، إشكالية اللغوي في بناء مناهج الجيل الثاني، مقاربة لسانية في مناهج السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، أعمال الملتقى الوطني الأول "مستقبل تعليم اللغة العربية في ظل رهانات العولمة الثقافية واللغوية في الجزائر"، 12 و 13 مارس 2018، باتنة.
- 22- هدى عبد العزيز الشمري، أهمية التخطيط اللغوي في ازدهار واقع اللغة العربية وتجاوز التحديات التي تواجهها، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية.
- 23- Haugen.emar.planing a stanart language in modern orway.author.1969.p701-23 نقلًا عن السعيد خنيش، التخطيط اللغوي وتعليمية اللغة العربية في ظل معطيات التعدد اللغوي، كلية الآداب واللغات جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، الجزائر، مج 15، ع 02، جوان 2019.
- 24- Planning language planning inequality نقلًا عن جيمس طوليفس، السياسة اللغوية وتعلم اللغة، تر: محمد خطابي، مجلة علامات، ع 17.